طفل قطع رأسه وأم مع ابنتيها لقين حتفهن

يوم الاثنين الدامي .. ومشاعر الغضب الشعبي ضد منفذيه

تناول سحوره وسط مزاح الأولاد وطمأنينتهم في اليوم الأول من رمضان، وأدى صلاة الفجر وقرأ القرآن الكريم.. وحتى إذا ما حانت الساعة السادسة صباحاً بدأ يرتدي بزة الشرطة العراقية الجديدة التي هو أحد عناصرها.. ودّع زوجته التي رفعت يديها بالدعاء له، وخرج مسرعاً من داره ليحجز له مقعداً في أحدى سيارات النقل الخاص التي تعوّد أن تنقله يومياً إلى مقر عمله في مدينة الشعب. كانت الوجوه التي معه في الحافلة مألوفة لديه لأنه يلتقيها يومياً وهي متجهة إلى عملها في هذه المدينة المكتظة بالسكان.. فمنهم من حمل فأسه ليقف في (المسطر) ومنهم من هو صاحب محل متواضع في سوق شعبي.

استهدفوا الرجال وهم يؤدون واجبهم في حماية الأمن

لكل تجه صوب عمله بعد أن ترجل الجميع عند مركز الشرطة.. وكانت السوق التي تقع في الجهة المقابلة للمركز مزدحمة بالنسوة اللواتي يتبضعن من خضار وفاكهة وهن فرحات لما ستجد له الأكياس من مستلزمات فطور اليوم الأول من رمضان الذي يتميز عند العراقيين عن كل عام هذا الشهر الكريم من حيث الاعداد والتهيئة المبكرة.

دخل المركز وبدأ يمارس عمله المألوف دون أن يخطر في باله أن ارهابياً سيقتطع جسد الحياته ويقضي على أحلام عائلته التي بدت تتمتع حقا بترتيب معيلها الجديد وهو مؤمن بأن الله راض عليه لأنه يعمل في خدمة أبناء أمته في صون أمنهم.. لكن الأشرار لن يرضيهم ما يريده الله لهذا البشر فجاءت أفعالهم لتدلل على وحشيتهم وحبهم للقتل والجريمة فكان يوم الاثنين الدامي بكل بشاعته.

(المدى) بعد أن تابعت ميدانيا وعبر شبكة مندوبيها أحداث ذلك اليوم المروع بكل ما حمله من أسى وحزن.. هاهي اليوم تتجول بين مراكز الشرطة التي استهدفها الارهابيون والعوائل المنكوبة بأبنائها لتسمعنا تلك القصة الحزينة بكل تفاعلاتها المرة.

مدينة الشعب تتحدى الأعداء

- كانت الحملة الأولى مديرية شرطة الشعب التي هزها الانفجار.. وكان لابد من معرفة شيء عن الآثار التي تركها ذلك الارهابي وسيارته المفخخة من مآس على المواطنين المتواجدين، فالتقينا النقيب علاء عبد الحسين آمر المنطقة (22) لقوة حماية المنشآت الذي قال عن مجريات الحادث:

- في الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين الذي استبشر فيه المسلمون بحلول شهر رمضان المبارك دخلت سيارة مسرعة جدا من نوع لاندكروز من موديلات الثمانينيات ذات هيئة قديمة يقودها شخص ملتح (أصفر الوجه). كان مكتبنا خلف مقودها، داخلا من الساحة الغربية التي تقع خلف المجلس البلدي الحالي للجهة الخلفية لمركز الشرطة وحاول اجتياز الاسلاك الشائكة المحيطة بالمجلس البلدي مما حدا بالحرس إلى اطلاق النار عليه واصابته اصابة بالغة، لكن السيارة لم تتوقف وعند وصولها الزقاق الجانبي للجهة اليسرى من المركز وهو أهل بالدور والشقق السكنية انفجرت قبل ولوجها المركز مما أدى إلى احداث خسائر بالغة بالأرواح والممتلكات وأضرار كبيرة بالمحلات التجارية والشقق السكنية اضافة إلى جرح العديد من المارة.

وذكر العقيد خليل ابراهيم مدير شرطة الأعظمية مدير شرطة الشعب وكالة (بسبب اصابة مدير الشرطة السابق) أن الحادث أدى إلى استشهاد (4) من منتسبي المركز بينهم ضابط شرطة اضافة الى استشهاد (25) مواطنا بينهم أطفال ونساء وشيوخ، ومقتل أمريكي وجرح جنديين آخرين واصابة (19) منتسبا بجروح بعضها مؤثرة وجرح أكثر من (80) مواطنا من المراجعين والمارة ومن سكنة الدور القريبة مشيرا الى تدمير (8) سيارات للمواطنين والحاق أضرار بالدور السكنية، مبينا أن الانفجار تسبب بأضرار وصلت إلى (1) كم مما يعني أن كمية المتفجرات الموجودة في السيارة قد تصل الى (250) كيلوغراما من المواد الشديدة الانفجار ومعززة ببعض الصواريخ (R.B.G.7) والقنابل التي أحدثت حفرة بعمق (4) متر.

واستنكر هذا العمل الاجرامي الذي يعبر عن خيبة هذه الزمرة المرتبطة بالأجنبي مؤكدا ان هذه الأعمال الجبانة لن تفتّ من عزائم رجال الشرطة في مواصلة تعزيز الوضع الأمني في العراق وكل حسب مسؤوليته وموقعه.

وأكد الرائد لؤي صالح مدير قوة الحماية الأمنية للمنشآت أن مثل هذه الأعمال الارهابية منافية للتعاليم السماوية والمبادئ الانسانية اضافة إلى أنها تعتبر تخلّاص الجهات التي تقف وراءها وتتحاشى التحولات الديمقراطية التي تشمل جميع أوجه الحياة. وطالب المنتسبين في وزارة الداخلية بضرورة الاسراع في إعادة تأهيل رجال الشرطة وتزويدهم بالمستلزمات والأجهزة الحديثة (خاصة الصدريات الواقية والأسلحة وأجهزة الاتصال والنقل السريع) اضافة إلى منحهم الصلاحيات اللازمة لمطاردة الخارجين عن القانون داعين إلى التأمين على حياة منتسبي الشرطة وضمان حقوقهم الاجتماعية والشخصية ووضع حد للمطاردات العشائرية لرجال الشرطة اثناء تأديتهم لواجباتهم في مكافحة الجريمة والمجرمين.

وعبر عدد من المنتسبين الجرحى عن استنكارهم للأعمال الاجرامية التي ترتكب لزعزعة أمن واستقرار العراقيين مشددين على أنهم سيبقون العين الساهرة لردع المحاولات الاجرامية التي يقترفها نفر ضال من مرتزقة صدام والمتسللين من خارج الحدود.

والتقينا بعائلة الشهيد ملازم شرطة (فيصل هادي كاظم) وهو اب لثماني اطفال وتابع على الطريق ومعيل لاهله حيث قالت زوجته (فضيلة جاسم كاظم) ان زوجها كان متفانيا في اداء الواجبات الموكله له ولغاية اليوم الاخير لحياته على الرغم من وصول التهديدات الى دائرته.

واضافت: الله يسكنه جنانه وفخورة انه قتل بطلا.

أما المواطن (طه جبار كاظم) صاحب الدار (3) المجاورة لمركز الشرطة فقد عبر عن غضبه وحزنه لفاجعة التي ألمت بأهله بعد سقوط الدارين اللتين كانتا مسكنا لهم واصابة جميع افرادها والبالغ عددهم (13) فردا باصابات بالغة مع تدمير جميع الاثاث وسيارتين وهي الآن تحت الانقاض.

اما المواطن عمار منعم عباس صاحب الدار المجاور لزقاق مركز الشرطة فيقول ان الدارين التابعين له والوالد الذين طالهما الانفجار دمرتا بشكل كامل محتوياتهما ويسكنهما اكثر من (15) فرد اراح ضحيته والده واخوه وجرح من كان في الدارين اضافة الى تدمير السيارة الموجودة داخل الكراج كاملة وتدمير محال الاصباغ القريبة من الدار وهي مصدر عيشهم ورزقهم.

المواطن كاوه أسود حسين صاحب محل حلاقة سيروان تحدث بألم وحسرة وهو يصف المشهد الأليم بعد الانفجار وتناثر الأشلاء والاجسام داخل محله بسبب قوة العصف التي أضرت بـ (500) محل فضلاً عن فقدان المصور محمد حسون حمودي صاحب ستوديو فكد وحتى هذه اللحظة.

- الحملة الثانية كانت مركز شرطة الباع حيث التقينا عددا من عوائل ضحايا الاثنين الدامي الذين تحدثوا الـ(المدى) عن هذا الجرح الأليم واستعدادهم للبذل ومواصلة الحياة على الرغم من أعداء الحياة، فهذه السيدة (آمنة عبد النبي) والدة الشرطي الجريح أحمد جاسم تقول:

ولدي مفوض في مركز شرطة الباع يذهب كل يوم لأداء واجبه الرسمي وفي الأثنين الماضي ذهب كعادته كل يوم للواجب ولكننا سمعنا صوت الانفجار لهائل وما سألت عن المكان قالوا في دائرة ولدك فهرعت بسرعة إلى هناك فوجدت ولدي من بين الجرحى الذين نقلوهم إلى مستشفى الرمادي فأسرعت إلى المستشفى ثم لحقني والده وأخوته فوجدناه فاقد الوعي وقد جرح في أكثر من مكان في جسده، تألمت كثير الهذا الحدث ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يشفيه وزملاءه.. وقلبي يتفطر دما وغضبا على هذا العمل الاجرامي الذي نفذه هؤلاء الأوغاد المجرمون.. فهم يعتقدون بأن الجنة مضمونة لهم بفعلتهم الجبانة ولكن العراق لن يقف وستتواصل مسيرة الحياة وهذا ما ربي عليه بقية أولادي.

عائلة الملازم الأول محمد تركي الذي جرح في مركز شرطة الباع وجرى تحويله من مستشفى الرمادي إلى مستشفى الشفاء في حي الجامعة لتلقي عناية أكبر التقيناهم هناك وقد اجتمعوا لمراعاة ولدهم الذي ما زال فاقدا الوعيه حتى كتابة هذا الموضوع أثر الجراح البالغة في رأسه والتي سببت له ارتجاجا في الدماغ.. ولكن العائلة تحدثت بلسان واحد قائلة انها مرحلة التحدي وعلى العراقيين جميعا التكاتف ضد قوى الشر التي تحاول بشتى الطرق الإجرامية النيل من كرامة العراقيين وإيقاف مسيرة الحرية.

وقال صديقه كريم محمد أن صديقي الملازم محمد تركي كان نموذجا للشباب الواعي المثقف الذي وضع العراق نصب عينيه وهو يؤدي واجبه، وعلينا جميعا أن نكون واعين ومتحسبين لهؤلاء المجرمين لكشفهم حتى ينالوا العقاب العادل.

عائلة الملازم حسن علي الذي اصيب هو الآخر بإصابات بالغة في مركز الباع، أكدوا ان الاعمال الاجرامية والسيارات المفخخة وضربات لهاون لن توقف حياة العراقيين وعملهم وبناءهم بل ستزيدهم تصميما على نبذ الماضي والعيش بكرامة في ظل الحرية.

في حي الاعلام الذي يقع فيه مركز شرطة الباع المتاخم لجامع امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) اصيب عدد من المواطنين الابرياء بأضرار من خلال مرورهم في تلك المنطقة من شارع الحاذي لمديرية الشرطة ومنهم الطفل كرار صادق الذي حمل حقيبته متوجها إلى المدرسة، تضول ام كرار كسر ساق ولدي من شدة الانفجار، لكن هذا الكسر لن يمنعه من مواصلة الدراسة وحب الوطن.

اما السيدة سمر السامرائي التي تهشم زجاج بيتها تماما وجرحت جراء هذا التهشم فقد شدت سلالها بالالفاف الطبي وواصلت العمل في منزلها وتقول: رمضان كريم سنواصل الصيام وسنواصل الحياة برغم انوف اعداء الحياة.

كما ان زميلة لدينا تعرض بيتها القريب من المركز إلى اضرار بالغة ولم تبال بذلك بل حمدت الله على سلامة اهل البيت وواصلت عملها في الجريدة معلنة التحدي لهؤلاء الاوغاد.

وجاءت الحملة الثالثة في مركز شرطة الخضراء الذي اقدم على طريق الحرية والعهد الجديد (3) شهداء من مراتبه إضافة إلى ما الحق بالبناية من دمار شامل.. وما اصاب المدنيين من تضحيات وصلت حتى إعداد هذا التحقيق الصحفي إلى (10) شهداء واصابة اكثر من (20) جريحا وتدمير (10) سيارات تدمير أكاملا بينها (3) سيارات تعود إلى جهاز الشرطة، وروى شهود عيان (للمدى) بعديوم واحد من حدوث الانفجار انه وفي الساعة التاسعة صباحا مرت سيارة نوع (لاندكروز) موديل 1982 بسرعة هائلة لتقتحم الطريق المؤدي إلى مركز الشرطة فارتطمت بسواتر رملية كونكريتية كانت قرب مدخل المركز مما ساعد في انفجارها قبل ان تدخل البوابة فألحقت اضرارا بالبناية وصلت إلى 70%، بعض افراد الشرطة قالوا انهم شاهدوا سائق السيارة المفخخة يضع صورة الرئيس للخلوع على صدره.

السيد ابو حيدر صاحب مجمع سوق ابو آية قرب المركز قال: (كنا جالسين مع اصحاب المحال المجاورة وفجأة سمعنا دوي انفجار هائل تحطم على اثره كل زجاج المحلات كما شاهدين وشاهدنا ارتفاع النار والدخان وارتفاع اصوات المصابين. وكان هناك صبي يدعى (عمر احمد جاسم) في الرابعة عشرة من عمره قطع رأسه امام ناظرينا حيث كان مار أبجوار مسجد الرحمن القريب من المركز والذي تضررت اجزاء واسعة منه.. كذلك لقيت امرأة في متوسط العمر وابنتاها حتفهن جراء الانفجار)

السيد ابو دعاء من سكنة المنطقة قال: ما ذنبنا وما ذنب الابرياء، الا يعلم هؤلاء الارهابيون ممن يحلقون على انفسهم زورا وبهتانا (بالمقاومة) انهم يقتلون الارواح البريئة، ما ذنب الابرياء في شهر الرحمة. والوعظة والايمان؟ ان مصير المجرمين سيكون إلى جهنم وبئس المصير والله يمهل ولا يهمل.

مستوصف الخضراء ومديرية الدفاع المدني وروضة الاطفال وعدد كبير من البيوت مقابل مقر المركز تضررت هي الاخرى في الانفجار الذي قدر بأنه حصل بواسطة مادة (T.N.T) الشديدة الانفجار.. وقد سدت المنافذ المؤدية للمركز وتنقل افراد شرطة المركز المستهدف إلى مديرية الشرطة وبقي الحراس فقط وجنود الاحتلال الذين ملؤوا المكان بأحكام تحسبا لانفجار آخر..

الملازم احمد طارش تعرض لاصابة في الرأس قال: وصلنا تهديد عبر منشورات قبل فترة من الحادث وقد عملنا كل الاحتياطات الامنية لمنع الحادث لكننا لا نستطيع سد الطريق المؤدي إلى المركز لأنه طريق خدمي وفيه مؤسسات مدنية.

بقي شيء آخر نريد ان نقوله وهو ان احاديث سكان المنطقة اكدت على عنف وتعسف قوات الائتلاف في معاملة المدنيين الذين هرعوا الى مكان الانفجار ساعة وقوع الحادث للسؤال عن ذويهم او اقاربهم.. حتى انها قتلت شخصا كان يروم السؤال عن اخيه الشرطي في ساعة الانفجار لمنعه من ذلك.

انفجار في شارع الكتب

زهير الجزائري

انفجار شارع المتنبي ليس انفجار ابين انفجارات كثيرة، بل هو انفجار متخصص.

في أسوأ الظروف، وفي اجواء الحروب والعسكرة الشاملة، وفي سنوات القمع الطويلة حين كان مخبرو النظام يزرعون في الشارع بحثا عن (مشبوهين) هربوا من مسيرات التأييد وجاءوا الى شارع الكتب بحثا عن عوالم اخرى وكتب فلتت من الرقابة، وفي سنوات الحصار حين صار الكتاب باعة كتبهم، وحتى ايام الحرب الحالية، يبقى هذا الشارع واحة ثقافية يأتيها محبو الثقافة بحثا عن كتاب او استرجاعا لفضاء مفقود.

الانفجار يستهدف إذن هذه الروح الثقافية التي لازمت العراقيين عبر اداحنة الحروب وسنوات الرعب.

انفجار متخصص ولكنه ليس معزولا، فهو امتداد لحملة تهجير المثقفين، ونهب وحرق المتاحف والمكتبات والتهديدات التي يتلقاها اساتذة جامعيون واطباء وصحفيون، وانتهاء بوريثات التهديد بين حامل القنبلة وحامل الكتاب، تعارض بين العقل الارهابي الذي يريد ان يسود لخوف الشارع ويوصل الناس الى تلك العدمية المستسلمة التي تقول (ما من فائدة!)، وبين العقلانية العاجلة التي تريد ان توصل النتائج بأسبابها وتصل الى الحلول عبر الجدل والحوار والتسامح. ستهدد القنابل بناية، وستأكل النار بضع دكاكين، وستخلق لحظة فزع ولكنها لن تطفيء هذه الروح الباحثة عن الكتاب والمعرفة حتى وسط الحرائق.

وزير المالية الامريكي جون سنو
تعهدات المانحين وعائدات النفط ستفي باحتياجات العراق

نشر مكتب العلاقات العامة التابع لوزارة المالية الامريكية بيانا لوزير المالية جون سنو، تضمن التصريح الذي ادلى به في ختام اجتماع "مجموعة العشرين"، الذي التأم مؤخرا في موديلا بالمكسيك، وجاء فيه ان التعهدات المالية التي قطعتها بلدان ومنظمات في مؤتمر المانحين الدولي لاعمار العراق بمدريد، اضافة الى عائدات العراق النفطية المستقبلية، ستوفر الموارد الضرورية لمساعدة العراقيين على اعادة اعمار بلادهم بعد ان كانت ترزح تحت نير الطغيان طوال عقود.

وقال سنو في بيانه ان مؤتمر مدريد "مثل نصرا عظيما للشعب العراقي. فالتعهدات المالية من المؤتمر، والعائدات النفطية المتوقعة على مدى اربع سنوات، ستقودنا الى الهدف، وهو ما تلبيه احتياجات العراق، وهذا كله من غير ان نأخذ في اعتبارنا دور القطاع الخاص".

واصدر سنو بيانه هذا وهو يحضر اجتماعا لوزراء مالية "مجموعة العشرين" التي تتألف من بلدان صناعية ذات اقتصادات سوق ناشئة. واضاف الوزير ان المهمة العاجلة التالية هي تخفيف الديون التي لا يمكن للعراق ان يتحملها، كان الموضوع الأثير في المحادثات الثنائية مع زملائه، خلال اجتماعات للمجموعة يومي (26 و27) تشرين الاول الجاري. وفي ما يخص تمويل النشاطات الارهابية، عقد المسؤولون في بلدان المجموعة العزم "بان يبقوا يقظين"، فيما يحثوا ضرورة ان يجعلوا مكافحة تمويل الارهاب، وتبييض الاموال جزءا أدائما من العمل الذي يقوم به البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، كما اقاد سنو بان بلدان المجموعة استعرضت اجراءات متعددة لضمان عدم اساءة استعمال القنوات المالية غير الرسمية من قبل شبكات ارهابية.

ولفت وزير المالية الامريكي الانظار الى انه شجع بلدان المجموعة على حماية المنظمات الخيرية من الاستغلال من قبل جماعات ارهابية.

يذكر ان جون تيلور، وكيل وزير المالية الامريكية، قد صرح في وقت سابق ان المبلغ الذي تعهد مؤتمر مدريد بتقديمه والتعهدات المالية لمؤتمر المانحين الدولي لاعادة اعمار العراق واضافة الى ما مجموعه (20,3) مليار دولار، طلب رصده في ميزانية الولايات المتحدة الاضافية والعائدات النفطية العراقية مستقبلاً ستتحقق هدف جمع (55) مليار دولار على مدى (4) سنوات.

واوضح تيلور "ان عائدات النفط التي سيحصل العراق عليها في الجزء الباقي من عام (2003) اضافة الى عام (2004)، ستوفر صدى للميزانية الفعلية للعراق، من اجل دفع الرواتب وتمويل برنامج النفط في مقابل الغذاء. وفي الاعوام (2005 و2006 و2007) يتوقع البنك الدولي، وغيره من العاملين في التوقعات الاقتصادية، ان تبدأ العائدات النفطية بتجاوز نفقات التشغيل للميزانية العراقية، ومن ثم يمكن استعمال هذا الفائض للاعمار، وهكذا سيتحقق هدف جمع الـ (55) مليار دولار".